

مع استوديو «زقاق» شباب المخيمات يطلقون العنان للتعبير الفني: «ستي العر» الذي يفقد الأرض ويمتلك الفكرة

زهرة مرعي

Jun 13, 2015



بروت - «القدس العربي»: ليس لمآسي الشعب الفلسطيني من حدود. تجرع نكبته الكبرى، ويتجرّع المضاف إليها بالتقسيم لموت مع الشعوب العربية الأخرى. وحيث يقيم أو يستقر كلاجئ ليس الوضع بإنساني، حيث التهميش والأفق المقفل له با نيحت لهم فرصة التعبير الفني، مع استوديو «زقاق» وهي فرقة مسرحية، تتعاون في مشروعها هذا مع «برنامج صلات و لحسن قطان والممول من صندوق الأمير كلاوس». بعد 12 جلسة تدريب كانت مسرحية «ستي العرجا» مع ثمانية من الذ كان عرض متقن لجهة التعبير الجسدي. له رسالته الوطنية والاجتماعية والسياسية، وفي الوقت نفسه أعطى فرصة التعبير استحقوا في نهاية العرض الذي أقيم لليلتين في مترو المدينة التصفيق الحاد من الجمهور، الذي تابعه البعض وقوفاً لانه مسرحية «ستي العرجا» التي تحكي قصة الأبناء الثمانية للجدّة العرجاء يقول: «هي حفظت الرواية وهي لعنة السلالة. ه بناتهم وتلعن زمنهم، زمن القوارب الممتلئة حتى الموت وحشود الأطفال المتنكرة بالملابس العسكرية. هي التي أخبرت أبناءه ملكون الأرض، وأنّ الفكرة لا تموت إن حقاً امتلكوها. هي التي حرّضت أحفادها على الحرية ثم انقلبت عليهم لأنهم نسوا ندما تنتهي أحلام الأفراد، ينتصر الواقع. يعودون إلى حيث انطلقوا، إلى أصغر مساحات الفعل وأجملها؛ إلى أيّ زاروب حظوظون، فهم لا يزالون على قيد الحياة. يعتقدون أنّهم مهزومون، فالحلم صار خرافة وصدقت نبوءة العرافة. يكتشفون . باتمة لائقة لقصّتهم التي لم تنته. قصّتهم التي عليهم إعادة إخبارها دائماً من البداية».

جح المخرج هاشم عدنان في تقديم هذه الورشة مع زميلته لميا أبي عازار. فهاشم أخرج العمل، ولميا أشرفت على تدريب جتمعة العمل على دراماتورجي العرض المسرحي. ويقول المخرج: توزع عملنا على 12 حصة تدريب، استمرت لشهرين. ياسي. وهذا ما وضع المجموعة كاملة في حال طوارئ لأننا كنا على موعد للقاء الجمهور. وهذا يساعد كثيراً في الوصول تي نجرب العمل عليها.

«قدمتم عرضاً متقناً وناجحاً مع شباب وشابات غير محترفين؟

هنا نعود للسؤال عن ماهية الممثل وماذا يعني أن يكون أحداً ممثلاً؟ الممثل هو إنسان يقرر وضع نفسه على خشبة المسرح نر هذا الممثل مخاطبة هذا الجمهور والتحدث معه عن مجموعة من الاشكاليات والاسئلة التي تشغله. وأن تكون جميعها لمثل هو فعل سياسي. أن يكون على خشبة المسرح فهو في فعل سياسي تجاه الواقع والحقائق التي يعيشها.

«كان بين فريق الممثلين من هم في غاية الحركة والتألف مع خشبة المسرح؟

ليس بالضرورة أن يكون الممثل كامل اللياقة التقنية، يكفي أن يمتلك الشغف الكامل. وأن تكون لديه حاجة الحضور على لسرح كوسيلة لمخاطبة المجتمع الذي يعيش فيه. كذلك ليخاطب المدينة والمخيم، ليقول عن استعداد له لوضع الحياة التي يع شأنها مع كافة هؤلاء البشر. هنا تكمن أهمية فعل التمثيل.

«هي الدورة التدريبية الثانية مع شباب من المخيمات في لبنان بدعم من برنامج «صلات وروابط عبر الفنون» فهل تحارو

يصاله للجمهور؟

عندما بدأنا العمل مع مجموعة من الشباب من مخيم اليرموك ومن مخيمات لبنان، كنا نهدف إلى تأسيس نواة لمجموعة فخيمات. هدفنا أبعد من دورة تدريب، والعمل على موضوع. نهدف لخلق مجموعة قادرة على العمل المسرحي. مجموعة تسكون قادرة على امتهان المسرح للعمل داخل وخارج الخيمات. الشباب والصبايا اللواتي قدمن عرض «ستي العرجا» هم نيات «المهرج» بهدف تقديم عروض للأطفال، كما أنهم يقدمون المسرح في الخيمات. تعاوننا كان مع أشخاص جربوا اروضهم الفنية مع الأطفال. ولهذا نعمل على تطوير مهاراتهم، ونعمل على تطوير اللغة التي نستعملها في عملنا.

«كم عبر عرض «ستي العرجا» عن معاناة الفلسطينيين في لبنان وفي مخيم اليرموك؟

في اعتقادي ما من شيء يتمكن من اختصار تلك المعاناة. ما يمكن أن نقوم به على المسرح هو تقديم الواقع كما هو. وأز سيلاتن لمساءلة هذا الواقع، ولتفكيك الحقائق المنزلة علينا، والمفروض علينا أن نقنتع بها. علينا أن نقول لا. وأن نقول أن كسؤال. اللاجئين داخل وخارج الخيمات وكذلك اللبنانيين نحن في وضع خاضع للمساءلة. كذلك لوضعنا صلة بالاختيارا، بس بتحصيل حاصل، ولا بقدر. وظيفة المسرح أن يطرح تلك الاسئلة، وأن يطورها. وتالياً أن نعمل جميعنا كي نفهم ما هو جود مأس ومعاناة، حروب وقتل يومي للبشر. السؤال ماذا علينا أن نعمل؟ هل تكمن تلك الحاجة في تقديم الموسيقى والإيدرحها أحد الممثلين؟ أم نحمل السلاح ونقاتل بطريقة مجانية، في حروب نحن وقودها وضحاياها أولاً وأخيراً؟ ما هو الخيا فعل الحقيقي السياسي المقاوم الذي يجعلنا غير مستسلمين لأي من أنواع الظلم. وفي الوقت عينه نعمل لنزيد من قوتنا، ذي قد ندوب فيه ونختفي.

«كم شعرت برغبة شباب الخيمات للمشاركة في عمل مسرحي؟

نتعاون مع شباب وصبايا هم أصحاب طاقات ومهارات. لا نقصدهم وفي بالنا أنهم يحتاجوننا، أو أنهم يعيشون حالة خ حرب على مدى ثلاثة عقود. نعيش في منطقة لم تتوقف فيها الحروب. حكايتنا التي قدمناها على المسرح شبيهة بقصة «صلة لم تنته، لأنها لم تعرف بعد خاتمة حقيقية. على سبيل المثال يفتقد لبنان للعدالة الانتقالية. المجرمون الذين ارتكبوا فعل حرب اللبنانية، مازالوا يحكموننا. هم موجودون في الحكومة وفي المجلس النيابي. والأمر نفسه قائم في القضية الفلسط لسؤال الذي نطرحه على ذاتنا وعلى الشباب من خلال العمل هو كيف لنا التعامل مع تاريخ لم يصل إلى خواتيمه بعد.

«هل ستكون لهذا العرض فرصة أخرى للظهور على المسرح؟

نطمح لأن تكون له جولة في مسارح لبنان والخيمات. ونحن منفتحون لأي فرصة سانحة لنا كي نعرض مجدداً.

«كمخرج هل فاجأك الترحاب الكبير الذي أستقبل به الجمهور عرضك المسرحي؟

لا يفاجئني فقط التفاعل الجميل مع الجمهور. المفاجئ هو تنوع الجمهور من داخل وخارج الخيمات، وهذا هدف المشروع ذرة الشباب على حمل العرض بهذا النجاح. وهذا ما شكل مفاجأة سارة جداً. على سبيل العلم الجمهور المسرحي في لبس لبنانياً وحسب، بل فلسطيني، سوري ومن كافة الجنسيات الموجودة في لبنان. نحن مجتمع متنوع وعلينا الاعتراف به نه. لست مستغرباً ترحيب الجمهور، فهو يحتاج لأن نحكي اموراً لها معنى في المسرح، وأن نطرح أسئلة حقيقية تمس ح نطقتنا. لا أن نعمل لخلق جنّة وهمية، ولا أن نكون في تجريد كلي مع الواقع، وأن نقدم فناً للفن أو ما يشبهه. من المؤكد ت واقع ويسائله في الوقت نفسه.

لمثل راكان عبد الرحمن الخليل شاب في العشرين تميز في عرض «ستي العرجا» بحضور يشبه النسمة، مثل، غنى، رة سد يتميز بطواعية مطلقة. شكل في لحظة كشخص الحيز الذي يجذب نظر المتلقين وانتباههم. للمرة الأولى يكون مع مس لأول مرة يكون مع جمهور ليس بجمهور مخيم برج الشمالي - قرب مدينة صور - حيث ولد وترعرع. شاب لو اتاحت له فرص التمثيل تمنحه إياها ليونتته، قربه من الجمهور والكاريزما الخاصة به. ماذا يقول راكان؟

«كم أنت مسرور للتصفيق الذي حصدته؟

مسرور للغاية. ومسرور أكثر لأن الجمهور كان كبيراً ولم تتسع له المقاعد. كان جمهوراً مصغياً لنا باهتمام كبير. أمل أن تعبيرات المتلقين بلغني أنهم كانوا في غاية التفاعل مع عرض «ستي العرجا». والرسالة وصلت.

«ما هو موقفك كفلسطيني حيال ما قاله العرض المسرحي؟

هذا ما يحدث يومياً في مجتمعنا الفلسطيني، إنما قلة من الناس تعرف به.

«ما هي مهنتك في الحياة؟

أعمل مصوراً، وليس هو عملي الوحيد. كذلك أنا حلاق رجالي. وأعشق التمثيل بما يفوق التصور. لكن أين الفرصة؟ فرص

« لم تدرس المسرح فمن أين لك هذه الليونة شعرنا وكأنك تطير؟

صحيح أنا على المسرح لقول ما يجب للجمهور، وفي الوقت نفسه أشعر بسرور مطلق يمنحني إياه شعوري بأني أتسلم

« هل قالت «ستي العرجا» ما تريد أنت كفلسطيني أن توصله للجمهور؟

لا شك في ذلك. لكنها لم تقل ما يكفي. لم تقل سوى اليسير من معاناتنا كشعب يعيش في مخيمات اللجوء في لبنان. أت

لسرحي معنى ما قلناه، وكذلك معاناتنا. أما معاناة الفلسطينيين الهاربين من الحرب في سوريا فهذه لها قصص عذاب

« هل واجهتك مصاعب خلال التدريب على العرض المسرحي؟

دون شك. إنما المصاعب تتراجع بالتدرج. لم أكن مطلعاً مطلقاً على تقنيات المسرح.

« من أين لك هذه الليونة الجسدية؟

ألعب كرة قدم، وأمارس العديد من أنواع الرياضة. وأهرج بهدف إسعاد الأطفال في المخيم. ويفترض أن يكون المهرج «

كون مهرجاً، لكنني أمتلك الموهبة منذ الصغر. هذا التهريج الذي أقوم به منذ عام ساعدني جداً على إمتلاك ليونة الجسد.

« وماذا عن أغنية «ستي العرجا» التي أديتها في العرض المسرحي؟

هي أغنية من التراث الفلسطيني تؤديها ريم البنا. خلال مرحلة التدريبات كنت أدندنها، فتم اعتمادها في المسرحية.

« بماذا تحلم؟

حتى اللحظة طموحي هو «الفضفضة» عبر المسرح عن معاناة شعبنا الفلسطيني، والسوري واللبناني، لأننا معاً نعيش

لينا. أرغب في الفضفضة وأن أبقى في الوقت عينه مسروراً.

هرة مرعي



Like 91

